Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والشخصيات، وتداخل الأفعال، ودمج كلمة بكلمة من أجل السخرية حيناً أو التضاد والمفارقة حيناً آخر، أو توليد الدهشة من المفردة واشتقاقها حيناً ثالثاً، وتبريرهم أيضاً لكل ما هو هامشي ونافل في الرواية على اعتبار أنه استرواح أو مراوحة للذهن بعدما أجهد من ثقل الأفكار واندفاعها.

والحق، أن الكثير من التلاعب بالألفاظ والتراكيب، والحذلقات اللغوية كان تلاعباً ساذجاً لا يعدو أن يكون تابعاً لمزاج (جويس) نفسه الذي أراد السخرية من اللغة الانكليزية، فهو -على سبيل العرض والتدليل- يستبدل بعض الحروف في الكلمة الواحدة فينقل معناها الأخلاقي، مثلاً، إلى معناها اللاأخلاقي بعدما يغيّر في ترتيب الحروف.

والرواية، بعد هذا، في طبعتها الأولى (1982) للمترجم نفسه، أعني د. طه محمود طه، وفي طبعتها الثانية (1994) ملأى بالأغلاط الطباعية واللغوية (إملاء، ونحواً، وأسلوباً)، وقد زاد المترجم الطين بلة حين ترجم الكثير من حواراتها ومقاطعها باللهجة المصرية الدارجة مرة، وحين ترجم بعض نصوص الشعر بالحكي الدارج والسوقي من الكلام مرة ثانية.

وبعد هذا العناء والتعب، والجولان أتساءل بمرارة لمن ترجم الدكتور طه هذه الرواية؟! من هم القراء الذين سيفرحون بمثل هذه ترجمة؟! وما هي الرؤى والأفكار التي أراد أن يوصلها إلى قراء العربية؟! تُرى ألم يلحظ د. طه بأن الرواية تدعو اليهود جهاراً نهاراً للقبض على أحلامهم الوردية من أجل العودة إلى (أرض الميعاد)، ألم يتساءل، ولو من باب العبث ليس إلا، لماذا أطال (جويس) الحديث عن طبريا، وحيفا، ويافا، وسادوم وعمورة، والبحر الميت، أو الحديث عن شخصيات توراتية مأخوذة من العهد القديم (التوراة) تحديداً؟! أسئلة مرة وقاسية، والإجابة عنها أكثر مرارة وقسوة، ذلك لأن قناعة المرء تكاد تكون كاملة بأن الأخبار التفوية والمقالات المادحة لرواية (عوليس) لم تكن وحدها وراء نقل هذه الرواية إلى اللغة العربية لا سيما وهي تحتوي من الرؤى والأهداف والقولات الغرضية البعيدة عن الموضوعية، فهي تؤكد صراحة على موضوعة (الحنين) و(العودة) اليهودية إلى فلسطين، وأعتقد أن في هذا الكثير من التجني المبكر جداً (أوائل القرن العشرين) تجاه الشعب العربي الفلسطيني.

وعندي، أن هذه الرواية واحدة من الأدبيات اليهودية التي دعت إلى (حق عودة) اليهود إلى فلسطين مثلها في ذلك مثل ما ألفه (هرتزل) وغالبية الكتاب اليهود، والعديد من الكتاب الغربيين الذين تعاطفوا معهم داخل أوروبا وخارجها.